إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ٭ تجرد عريانا ولو كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه ٭ ولا خير فيمن كان لله عاصيا
قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال
عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير
وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر
الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن
لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان
وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادي الفايدة
ولو مع التكرار لان الشي كلما تكرر حلا وقد اتفقت الامة
على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قايلهم ولا امشي
الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح بالذكر
لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته
بزوال الغفلة عنه بدوام اليقظة لما خلق له قوله
والسمع والطاعة جمع بينهما تاكيدا للاعتناء بهذا المقام
وهو من عطف الخاص على العام قوله
وان تأمر عليكم عبد اي على سبيل الفرض والتقدير اذ
العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم
ضرب المثل بالتقدير وان لم يكن كقوله من بنى لله مسجدا
ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولم يمكن
ان يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال
يأتي فيها مثل هذا ويجوز ان يكون اخبر عن فساد

الزمان

الزمان حتى يوضع الامر في غير اهله كالعبد فاذا كان
فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على
ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدي عدم الطاعة الى فتنة
عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم
ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه
الاخبار الكثيرة قوله وانه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان
صلى الله عليه وسلم عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح
انه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم
قوله فعليكم اي الزموا حينئذ التمسك بسنتي اي
طريقتي القويمة التي انا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
وهم ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله تعالى
عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما اجمع عليه الاربعة
ثم ما اجمع عليه ابو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصرف
في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة اما في زماننا
فقال بعض ائمتنا لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعي
ومالك وابي حنيفة واحمد رضوان الله عليهم اجمعين
قوله عضوا عليها بالنواجذ بالمعجمة جمع ناجذ
وهو اضر الاضراس الذي يدل نباته على الحلم من
فوق او اسفل من الجانبين فللانسان اربع وهذا كناية
عن شدة التمسك بالسنة قوله واياكم ومحدثات
الامور اي باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في الدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)